

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ

وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ

تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحَمَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ بِصِفَتِهِ كَانِنًا يَتَمَتَّعُ بِالْعَقْلِ وَالْكَرَامَةِ وَالْمَسْئُولِيَّةِ. وَقَدْ بَيَّنَّ وَحَدَّدَ ضَمْنَ مَبَادِيِ الْإِسْلَامِ الْخُفُوقَ الَّتِي يَكْتَسِبُهَا كُلُّ إِنْسَانٍ مُنْذُ وِلَادَتِهِ وَكَذَلِكَ الْوَاجِبَاتِ الَّتِي يَجِبُ عَلَيْهِ الْقِيَامُ بِهَا. كَمَا أَنَّهُ بَشَّرَ أَوْلِيَاءَكَ الَّذِينَ يُرَاعُونَ هَذِهِ الْمَسْئُولِيَّاتِ وَالْوَاجِبَاتِ الَّتِي تَبْدَأُ بِالْإِيمَانِ، بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَنَحْنُ بِصِفَتِنَا مُؤْمِنِينَ، فَأَيُّهَا نَحْمِلُ أَوْلًا مَسْئُولِيَّةَ تَجَاهَ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي نُدِينُ لَهُ سُبْحَانَهُ بِوُجُودِنَا وَخَلْقِنَا. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِيمَانَ بِهِ مِنْ الْقَلْبِ وَالتَّعَلُّقَ بِهِ وَطَاعَتِهِ وَمُرَاعَاةَ أَمْرِهِ وَنَوَاهِيهِ بِدَقَّةٍ وَإِتِّبَاهٍ، هِيَ بِمَثَابَةِ دَيْنٍ فِي رِقَابِنَا.

وَمِنْ ثَمَّ فَأَيُّهَا نُؤَدِّي وَاجِبَاتِنَا وَمَسْئُولِيَّاتِنَا تَجَاهَ أَنْفُسِنَا وَمُحِيطِنَا. فَندْخُلُ إِلَى حَيَاتِنَا كُلِّ مَا هُوَ حَلَالٌ وَطَيِّبٌ وَصَحِيحٌ وَصَالِحٌ؛ وَكَذَلِكَ نَعْمَلُ عَلَى الْإِتِّعَادِ عَنِ الْحَرَامِ وَالْمُنْكَرِ وَكُلِّ عَمَلٍ خَاطِئٍ أَوْ سَيِّئٍ. فَاسْتَشْعَارِنَا لِلْمَسْئُولِيَّةِ تَوْجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَقُومَ بِوَاجِبَاتِنَا كَمَا أَمَرْنَا رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ لِننالِ رِضَاهُ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفْاضِلُ!

إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: "أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى"¹. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا تَلِيْقُ بِهِ حَيَاةٌ تَفْتَقِرُ إِلَى الْمَسْئُولِيَّةِ وَتَتَّسِمُ بِالْعَشْوَانِيَّةِ بِدُونِ مَبَادِيِ وَبِلَا مِثَالِيَّةٍ. وَلَا شَكَّ أَنَّ كُلَّ تَصَرُّفٍ وَفِعْلٍ لَهُ نَتِيْجَتُهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَسَيَكُونُ لَهُ مُقَابِلُهُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْآخِرَةِ.

إِنَّ الْإِتِّسَامَ بِالرَّحْمَةِ هُوَ مِنْ وَاجِبَاتِ الْمُؤْمِنِ كَمَا هُوَ آدَاءُ الصَّلَاةِ. وَإِنَّ مَدَّ يَدِ الْعَوْنِ لِلْمُعْسِرِ هُوَ وَظِيْفَةُ الْإِنْسَانِيَّةِ وَإِسْلَامِيَّةِ مِثْلَمَا هُوَ الصَّوْمُ. وَإِنَّ تَأْدِيَةَ الْعَمَلِ بِشَكْلِ أَمِينٍ وَدُونَ تَحَايِلٍ هِيَ وَظِيْفَتُنَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِالطَّاعَةِ مِثْلَمَا هُوَ إِيْتَاءُ الزَّكَاةِ. لَذَا فَلنَعشِ حَيَاتِنَا بِمَسْئُولِيَّةٍ كَمَا أَرَدَهَا الْخَالِقُ عَزَّ وَجَلَّ.

¹ سُورَةُ الْقِيَامَةِ، آيَةُ: 36.